ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب وقال ابن عرفة معنى الاية ان الصلاة تنهى صاحبها
عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وعلى كل حال فان المراعي للصلاة
لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من
مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج ح
واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس
غرضك انه ينهى عن جميع المناكر وانما تريد ان هذه خصلة موجودة
فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم وقيل المراد بالصلاة القرآن
كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك واراد به ان يقرأ القرآن
في الصلاة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر روي انه قيل لرسول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن كله ويصبح سارقا
قال ستنهاه قراءته ولما كان الناهي في الحقيقة انما هو ذكر الله اتبع
ذلك بقوله تعالى ولذكر الله اكبر لانه المستحق لكل صفات كمال
الجلال من كل شيء فذكر الله تعالى افضل الطاعات قال صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وسئل
صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل عند الله درجة يوم القيمة
قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازين في سبيل
الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
دما لكان الذاكر لله كثيرا افضل منه درجة وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر على جبل في طريق مكة يقال له جمدان فقال
سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله

قال

قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اي والصلاة اكبر من غيرها من الطاعات
وسماها بذكر الله كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله اكبر ليستقل
بالتعليل كانه قال والصلاة اكبر لانها ذكر وعن ابن عباس ولذكر الله
تعالى اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال عطاء ولذكر الله اكبر من ان
يبقى معه معصية والله اي المحيط علما وقدرة يعلم اي في كل وقت
ما تصنعون من الخير والشر فيجازيكم على ذلك ولما بين تعالى طريقة
ارشاد المشركين بين طريقة ارشاد اهل الكتاب بقوله ولا تجادلوا اهل
الكتاب اي اليهود والنصارى ظنا منكم ان الجدال سيغني او يزيد
في اليقين او يرد احدا عن ضلال مبين الا بالتي اي بالمجادلة التي هي
احسن كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والدعاء الى الله
تعالى باياته والتنبيه على حججه كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن
الا الذين ظلموا منهم بان حاربوا وابوا ان يقروا بالجزية فجادلوهم
بالسيف الى ان يسلموا او يعطوا الجزية وقيل الا الذين اذوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا
يد الله مغلولة وعن قتادة الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا مجادلة اشد من السيف ولما
نهى تعالى عن موجب الخلاف امر بالاستعطاف بقوله تعالى وقولوا اي
لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم امنا بالذي
انزل الينا اي من هذا الكتاب المعجز وانزل اليكم من كتبكم اي لانه في
اصله حق وان كان قد نسخ منه ما نسخ وان حدثوكم منه بشيء وليس
عندكم ما يصدقه ولا ما يكذبه فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم لما روى
ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا

١٥٨

Copyright © King Saud University